تحولات الانتماء والولاء لسكان الكوفة تجاه للإمام علي عليه السلام (٣٦-٤٠هـ): دراسة تاريخية

Transformations in Allegiance and Loyalty of Kufa's Inhabitants Towards Imam Ali (36-40 AH): A Historical Study

م.د. سعاد سليم عبدالله

Inst. Dr. Suaad Saleem Abdullah

تربية الرصافة الثانية/ وزارة التربية

Directorate of Rusafa Second/ Ministry of Education

soadsalem809@gmail.com

الملخص

أدت مجموعة دوافع سياسية وقبلية واقتصادية دورها الفاعل في تغيير بوصلة الانتماء والولاء للعديد من الشخصيات أو المجاميع البشرية لان تتخذ موقفا مغايرا عما كانت عليه أول أمرها، ومن ثم أدت هذه التحولات دورها في تغيير موازين القوى في تقوية جانب على حساب جانب آخر، والولاء الذي نحن بصدد دراسته خلال مدة حكم الإمام علي عليه السلام في الكوفة هو النسيج الديني والاجتماعي والسياسي لهذه الأمة فضلا عن كونه شبكة واسعة تترابط وتتشابك بين أعضائها بمصالح ومتغيرات مختلفة متوازية أحيانا ومتقاطعة في أحيان أخرى، ويتميز هذا النسيج بالقوة والاستحكام والنظام والترابط، وليست مسألة الولاء في حياة الإنسان مسألة مساومة ولا مجاملة وإنما هي عنوان شخصيته وقيمته، والولاء بهذا المعنى الشامل يستقطب كل قدرات الإنسان وإمكاناته ومواهبه وميوله حول محور واحد، إلا ان ما يلاحظ على هذا الولاء والانتماء تجاه الإمام علي عليه السلام من أهل الكوفة هو الصعود والنزول والتشظي يمينا وشمالا بحسب الأحداث والمؤثرات الفكرية والمواقف القبلية الأنية، حتى أنتجت مواقف ذكرها التاريخ بانها ذات استقرار عند بعضهم ومتغيرة عند البعض الأخر، فرسمت انعكاسها على مواقفهم تجاه الإمام وتجاه تعاطيه مع الأحداث السياسية والعسكرية بما يتوافق مع الرؤى الإسلامية التي يؤمن بها، لذلك جرى في هذا البحث النظر في قضية الولاء والانتماء إلى تأثير انتقال الإمام من المدينة إلى الكوفة، كما جرى النظر في الأثار القريبة والبعيدة المدى في الجانب الاقتصادي على القبائل والأفراد وتقاطع المصالح الشخصية مع المصالح العامة في وضع الولاء والانتماء، فضلا عن طبيعة شخصية الإمام وإمكانية تسخير الأفراد انفسهم وربطها بالولاء لأفكاره الإيمانية العميقة، إضافة إلى تأثير البعد العسكري في حروب الجمل وصفين والنهروان وما آلت اليه من نتائج لسكان الكوفة قربت أو أبعدت البعض الأخر عن محور الولاء والانتماء.

الكلمات المفتاحية: تحولات الانتماء، الولاء، الكوفة، الإمام علي عليه السلام

Abstract

A group of political, tribal and economic motives played an effective role in changing the compass of belonging and loyalty for many personalities or human groups to take a different position than it was at the beginning. Then, these transformations played their role in changing the balance of power, strengthening one side at the expense of another. The loyalty that we are about to study during the period of Imam Ali's rule in Kufa is the religious, social and political fabric of this nation, in addition to being a wide network that is interconnected and intertwined between its members with different interests and variables, sometimes parallel and at other times intersecting.

This fabric is characterized by strength, solidity, order and interconnectedness. The issue of loyalty in a person's life is not a matter of bargaining or flattery, but rather it is the title of his personality and value. Loyalty in this comprehensive sense attracts all of a person's abilities, potential, talents and inclinations around a single axis. However, what is noticeable about this loyalty and belonging towards Imam Ali among the people of Kufa is the rise and fall and fragmentation right and left according to events, intellectual influences and current tribal positions, until it produced positions that history mentioned as stable for some and changeable For others, it reflected their attitudes towards the Imam and his dealings with political and military events in accordance with the Islamic visions in which he believed.

Therefore, this research examined the issue of loyalty and belonging to the impact of the Imam's move from Medina to Kufa. It also examined the short and long-term effects in the

economic aspect on tribes and individuals and the intersection of personal interests with public interests in the situation of loyalty and belonging, in addition to the nature of the Imam's personality and the possibility of individuals harnessing themselves and linking them to loyalty to his deep faith ideas, in addition to the impact of the military dimension in the wars of the Camel, Siffin and Nahrawan and the results they led to for the people of Kufa, which brought some closer or further away from the axis of loyalty and belonging.

Keywords: Transformations in Allegiance, Loyalty, Kufa, Imam Ali

المقدمة

تزامنت مرحلة بداية حكم الإمام علي عليه السلام ببداية ظهور مؤشرات تتعلق بالولاء والانتماء القبلي والديني والصراع بينهما في صورة تفسيرات أو اعتراضات دينية أو صعود للنفس القبلي بين الأفراد لاسيما مع ابتعاد هذه المدة عن المراحل الأولى للرسالة الإسلامية وظهور جيل جديد لم يتشبع من وحي الرسالة الأولى أو انه تأثر بالتحولات التي حدثت في عهد الخلفاء الذين حكموا قبل تولي الإمام علي عليه السلام مهام الخلافة وإدارة الدولة الإسلامية.

ومن هنا تبرز أهمية دراسة هذا الموضوع لكشف تلك الملابسات وبيان تأثيرها في التفاعل والتعامل مع مواقف الإمام عليه السلام، كما سيتم التقصي عن العوامل الأساسية في جوهر هذه التحولات للطبقات الاجتماعية المحيطة بالإمام علي عليه السلام أثناء مدة تولية خلافة المسلمين منذ عام ٣٦ – ٤٠هـ، والذي اتخذ الكوفة مقراً لخلافته حيث شكل ذلك انتقال مركز الثقل الإسلامي من المدينة إلى الأمصار على وجه الإجمال.

وفي هذا العنوان تم استخدام منهج البحث التاريخي كأداة في تحليل وتفسير الأحداث الماضية في زمن تولي الإمام علي عليه السلام وفهمها والإفادة من تجاربها، وبحسب طبيعة مادة البحث تم تقسيمة إلى مقدمة وفصلين، ضم الفصل الأول مفردات انتقاله من المدينة إلى الكوفة وما سبقه من اعتراض وما تبعه من نتائج، ومن ثم دراسة اثر العامل الاقتصادي في تغيير بوصلة الولاء، في حين كان الفصل الثاني يضم عنوان الولاء والانتماء القبلي واثره في الولاء للإمام علي عليه السلام، فضلاً عن طبيعة شخصية الإمام علي عليه السلام ودورها في محور الولاء، وأخيرا تم التطرق إلى حروب الجمل وصفين والنهروان وما آلت اليه من تبعات الولاء، وتجدر الإشارة إلى اعتماد المفردات بدلاً من المباحث وذلك بما يتناسب مع وفرة المادة واهميه دراستها بما يتناسب مع سياق وعنوان البحث واختتم البحث بالخاتمة وقائمة المصادر، ونسأل الله التوفيق والسداد.

أن الولاء الذي نحن بصدد دراسته خلال مدة حكم الإمام علي عليه السلام في الكوفة هو النسيج الديني والاجتماعي والسياسي لهذه الأمة فضلا عن كونه شبكة واسعة تؤلف بين أعضائها، ويتميز هذا النسيج بالقوة والاستحكام والنظام والترابط، وليست مسألة الولاء في حياة الإنسان مسألة مساومة ولا مجاملة وإنما هي عنوان شخصيته وقيمته، والولاء بهذا المعنى الشامل يستقطب كل قدرات الإنسان وإمكاناته ومواهبه وميوله حول محور واحد، ويوجه كل قدراته وطاقاته ورغباته في خدمة ذلك المحور وبالتالي فإن الولاء يفرض هيمنة شاملة لهذا المحور على الإنسان كله فينقذ الإنسان من التشتت والتمزق والضياع الذي يعاني منه كثير من الناس حيث تتوزعهم أمور متباينة وعوامل مختلفة وجهات شتى(الآصفي، الولاء والبراءة، ٢٠١٣، صفحة ١٠).

ولمعالجة إشكالية الولاء والانتماء للإمام علي عليه السلام لابد من دراسة الموضوع بمراحل عدة منها:

أولاً: انتقاله من المدينة إلى الكوفة وما سبقه من اعتراض وما تبعه من نتائج.

ثانياً: اثر العامل الاقتصادي في تغيير بوصلة الولاء.

ثالثاً: الولاء والانتماء القبلي واثره في الولاء للإمام علي عليه السلام.

رابعاً: طبيعة شخصية الإمام علي عليه السلام ودورها في محور الولاء.

خامساً: حروب الجمل وصفين والنهروان وما آلت اليه من تبعات الولاء.

«المبحث الأول»

أولا: **انتقال الأمام علي عليه السلام من المدينة إلى الكوفة وما سبقه من اعتراض وما تبعه من نتائج**: اسهم انتقال الإمام إلى الكوفة في إيجاد أول فئة معارضة له إذ مثلت مرحلة الانتقال إلى الكوفة الاختبار الأول لعنوان الولاء معه من قبل جمهور المسلمين، لاسيما وإنه تحمل ذلك الركام الهائل من المشاكل قبل توليه الخلافة والتي لم يكن له أي دور في صنعها أو استمرارها، إذ فُرض عليه أن يتحمل آثارها ويواجه أخطارها في هذه الظروف بالذات وأول المشاكل التي واجهها هي أنه استلم الخلافة في وضع غير عادي إذ قتل الخليفة السابق ولم يسمح قاتليه حتى بدفنه، ثم انضم الثوار إلى صف علي عليه السلام، مع أنه نفسه لم يكن تفكيره ينسجم لا مع الثوار ولا مع مخالفيهم ولا مع عامة الناس (مؤسسة السبطين العالمية، ٢٠١٠) وفي هذه الظرف الدقيقة نلاحظ أنه يترك المدينة ويختار الكوفة عاصمةً لخلافته ومنطلقاً لتحركاته، في حين كانت المدينة هي مركز القيادة السياسية للأمة الإسلاميّة إذ كان فيها جلّة المهاجرين والأنصار ومن الصحابة الأخيار، وهنا يرد السؤال إذا كانت المدينة تتمتع بقدسية خاصة في نفوس المسلمين وتُعتبر مركز الريادة والقيادة وإذا كانت استطاعت أن تثبت عملياً صلاحيتها لذلك طيلة ما يقرب من خمسة وثلاثين عاماً فلماذا تركها الإمام عليّ عليه السلام ورغب عنها إلى الكوفة التي لم يكن لها تلك المميزات؟ (MOHDHELAL، ٢٠١٧).

وهنا لابد من معرفة أسباب اتخاذ الإمام الكوفة مقراً للحكم، فالمدينة أصبحت لا تتوفر فيها عوامل النجاح العسكري والسياسي فلم تكن تتوفر فيها كثافة سكانية تتحمل أعباء المواجهة للتحديات، كذلك لا تتوفر في المدينة الموارد الاقتصادية التي تستطيع ان تؤمن احتياجات جيش يُعدّ بعشرات الألوف (الدرويش، ٢٠٢٠، صفحة ٢٧٣) أما الكوفة فكانت تحتل مركزاً اقتصادياً مهماً جعلت الإمام يفكر باتخاذها عاصمة حيث رفد الدافع الاقتصادي الدافعين السياسي والعسكري لاسيما وانها تتميز

بالاكتفاء الذاتي مما يحول ذلك دون التعرض لأي ضغوط اقتصادية ناجمة عن الحروب أو الظروف السياسية السيئة (العيساوي، ٢٠٢٠، صفحة ٩) وعُرف عن الكوفة منذ أول تأسيسها إنها قاعدة عسكرية تضم المقاتلة العرب الذين جاءوا مع قبائلهم ورؤساءهم من مختلف أرجاء الجزيرة العربية تحت مظلة الإسلام وكانت دار هجرة ودار جند، وبهذا تكون الكوفة ارتبطت في نشأتها بالعمل العسكري حتى اطلق على الكوفة لفظ (كوفة الجند) (سبتي، ٢٠١٩، صفحة ٦٢).

إضافة إلى نقطة مهمة وهي إن المدينة لم تكن شديدة الولاء للشرعية المتمثلة في الإمام علي عليه السلام (الدرويش، ٢٠٢٠، صفحة ٢٧٣) وهذه النقطة بالذات تُعدّ محورية وجوهرية كون المدينة مركز ثقل الأمويين ومحبيهم التيميين والزبيريين ومن ينتمي اليهم، ومعنى اعتماد المدينة كقاعدة للخلافة وعاصمة لها هو ان تكون الأسرار العسكرية متوفرة لدى الجهة المناوئة، وان تكون جبهة الإمام أمام تحدي الانهيار من الداخل وعرضة لأعمال الخيانة لصالح المعسكر المناوئ للسلطة الحاكمة، كما إن الجيل الجديد الذي تربى في المدينة لم يكن قد اعتاد الحياة الصعبة التي تتطلبها الحروب الطويلة الطاحنة التي خاضها الإمام علي عليه السلام فشباب المدينة كانوا قد اعتادوا حياة الرخاء والدعة، لانهم صاروا يعيشون على العطاءات السخية التي كان يغدقها عليهم الخلفاء الذين سبقوا الإمام حتى اصبح من الصعب عليهم التخلص من أجواء الرفاه التي يعيشونها والتضحية بأنفسهم للمصاعب والمشاق التي تتطلبها الحروب (الخفاجي، ٢٠١٤، الصفحات ٥ – ٦).

ومن الناحية الاستراتيجية وقع اختيار الإمام للكوفة لأنها تقع في قلب الدولة الإسلامية وتتميز بالموقع الجغرافي الاستراتيجي، وصلتها بالجزيرة العربية وتشابه البيئة بينهما والمناخ المعتدل الذي يلائم عرب الجزيرة، وقربها من نهر الفرات وامتدادها الطبيعي الذي يوصلها بالمدينة المنورة وتوسطها المدينة والشام، فهي تتربع على كنفين الصحراء من جانب والمياه من جانب وقربها إلى الشام والبصرة، ولا يفصلها بحر عن

المدينة (الدرويش، ٢٠٢٠، صفحة ٢٧٣) وبالتالي فإن قرار الهجرة والانتقال الذي ارتأه الإمام إلى الكوفة كان يصب في المصلحة العامة للدولة منطلقاً من كون الهجرة في هذا الدين من أسس الولاء وأصل في ولاء الأمة المسلمة، ولا ولاء دون الهجرة، فالهجرة ليست بحثا عن الأمن فقط وإنما هي أيضا بحث عن الوسط الملائم لتكوين الجماعة الجديدة، كما ان الهجرة ليست فرارا من العدو بقدر ما هي بحث وسعي للوصول إلى موقع افضل للانطلاق إلى مواجهة خصوم الدعوة التي لابد منها على كل حال وفي كل الحسابات (العكيلي، ٢٠١٩، صفحة ٣١٤).

وإذا كان الولاء للإمامعليه السلام شحيحاً في المدينة فإن أهل الكوفة معروفين بالولاء السياسي له وآل بيته، لذا فأنهم ساندوه في حرب البصرة كما ساندوه في حربه مع معاوية، فنلاحظ إنه حشد اكبر عدد ممكن منهم عسكرياً في حروبه واعتمد عليهم كل الاعتماد لما يحملونه من ولاء وهو أمر لا يتوفر في مدن أخرى كالمدينة مثلاً أو غيرها كالبصرة، ورب قائل يقول إن آهل الكوفة شكلوا عبئاً على الإمام في كثير من المواقف السياسية فكان يستنفرهم فلا يجيبونه والكثير من الخطب بهذا الصدد؟ وهذا القول لا وجه للاعتراض على صحته إلا أن ذلك لم يكن يشمل جميع آهل الكوفة فقد تفرق عنه بعض الشخصيات من اجل المطامع وعدم تحمل أحكام الإمام (العيساوي، ٢٠٢٠، الصفحات ٦ – ٧) وهذا الولاء السياسي للإمام في الكوفة وجد بوجود عدد من حملة التعاليم الإسلامية فيها يفوق ما كان في الأمصار الأخرى , والسبب هو إن علياًعليه السلام عندما خرج من الحجاز قاصدا العراق في أوائل خلافته كان في صحبته جماعة كبيرة من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم , حتى قيل إن أنصاره كلهم جاءوا معه إلى العراق ولم يتخلف عنه سوى ثلاث أو أربعة منهم (جواد، ٢٠٢٠، الصفحات ٢٩١ – ٢٩٢).

ويمكن إضافة عامل آخر وهو إن الإسلام كان جديداً على العراق وكانت العادات القبلية والجاهلية تتحكم في روابطه وعلائقه الاجتماعية والحروب فيه محكومة لزعماء القبائل عموما لا للإيمان والعقيدة، وكانت المدينة ابعد عن ذلك ولو بشكل محدود، فكان إغواء أهل العراق من قبل معاوية اقرب احتمالا واسهل منالاً، وإذا صار العراق مع الأخير فإن وضع المدينة العسكري والاقتصادي سوف يغدو حرج جدا، ومن هنا كان منطلق الإمام في استغلال روح التنافس التي كان قائمة بين القطرين العراق والشام وحتى الروح القبلية أيضا وتوظيفها في صالح الإسلام والأمة بدلا من أن يستغلها معاوية في غير هذا السبيل (الخفاجي، ٢٠١٤، صفحة ٧).

في حين إن هناك رؤية أخرى لهذا التحول في مركز ثقل الدولة من المدينة إلى الكوفة في العراق فبعد معرفة الإمام بخروج القوم عليه نحو البصرة قرر ترك المدينة متوجهاً للكوفة، ويستند أصحاب هذا الرأي إلى أنه لم يترك المدينة في بداية خلافته، إذ كان بين معركة الجمل التي وقعت في شهر جمادي الأول من سنة ٣٦هـ وبين تاريخ توليه الخلافة في شهر ذي الحجة من سنة ٣٥هـ أكثر من خمسة أشهر وانه قام خلال هذه الحقبة بتوزيع المهام الإدارية للدولة وتوزيع الولاة على الأمصار ومنها الكوفة، فلو كان الإمام ينوي اتخاذ الكوفة عاصمة لما أرسل إليها والي، كما أرسل والي لبلاد الشام، وخلف والي على المدينة واستعد لحرب الشام إلا أن ظهور التمرد في البصرة حال دون التوجه للشام والتوجه نحو البصرة، وهنا بدأت تتبلور فكرة اختيار الكوفة لقطع دابر التمرد في البصرة عن قرب وللحيلولة دون اتساعه قبل التوجه للشام، وأصبح أمر اتخاذ الكوفة عاصمة ضرورة ملحة لاسيما وانه حصل على دعم أهل الكوفة واستعدادهم لنصرته (العيساوي، ٢٠٢٠، صفحة ٥) ويدعم هذا الرأي عباس محمود العقاد الذي قدم تحليلاً لموقف آهل المدينة السلبي من خلافة الإمام علي عليه السلام وهو ما دفعه إلى نقل العاصمة للكوفة، إذ يرى إن قريش كانوا أما هاشميين وهم غير متفقين على بيعه الإمام، أو أنهم أمويين وهم حزب معاوية وآهل عشيرته وبيته، أو من تيم

وهم حزب طلحة أو من عدي وهم يؤثرون عبد الله بن عمر أو من قبائل أخرى، وبالتالي كان هناك صراع بين الخلافة الدينية المتمثلة بالإمام عليه السلام والدولة الدنيوية كما تمثلت في معاوية (العقاد، ١٩٦٧، الصفحات ٨٦ – ٩٣).

كما يرى عباس العقاد إن التنافس كان على اشده بين العاصمتين الحجازيتين وبين الكوفة، إذ لا يرضى أهل المدينة بما يرضى أهل مكة، ولا يرضى أهل الكوفة بما يرضى به هؤلاء وهؤلاء، حتى ضاق به المقام في الحجاز وأوى إلى الكوفة، ولم تمض أيام معدودة على مبايعة الخليفة الجديد حتى انتظمت صفوف الحجاز كافه له أو عليه، فكان معه جميع الشاكين لأسباب دينية أو دنيوية، وكان عليه جميع الولاة الذين انتفعوا في عهد عثمان، وجميع الطامعين في الانتفاع بالولاية والأموال العامة، وحالت الخلافة الجديدة بينهم وبين ما طمعوا فيه، وكان على رأسهم طلحة والزبير والذين حشدوا جموعهم في البصرة (العقاد، ١٩٦٧، صفحة ٥٩، ٩٣).

وهنا لابد من الإشارة إلى إن من اهم أهداف الإمام التي رسمها منهجا لسلوكه السياسي هو توطيد وترسيخ قاعدة حكمه في قطر من أقطار العالم الإسلامي، وكان بحاجة ملحة لبناء طليعة واعية في دولته الجديدة التي كان يخطط لإنشائها في العراق والتي ستشرف على القاعدة الشعبية والتي ستكون سنده في تسيير الحكم، أي التركيز على النوع لا العدد في تلك المرحلة (الخفاجي، ٢٠١٤، صفحة ١١) وترافق ذلك مع سعيه لتوحيد المجتمع الذي يعيش فيه فالوحدة تتجسد بالولاء الواحد والانتماء الواحد، وهذه الوحدة في الولاء هي أساس الوحدة في المجتمع الإسلامي ومن دون ذلك لا قيمة ولا معنى للوحدة وبقدر ما يقوى ولاء المجتمع يقوى ذلك المجتمع وبقدر ما يتحد محور الولاء يتحد المجتمع (العكيلي، ٢٠١٩، صفحة ١٩٨).

ثانياً: اثر العامل الاقتصادي في تغيير بوصلة الولاء

أدى هذا الجانب دورا فاعلا في قضية الولاء تجاه الإمام علي عليه السلام فكان جعل الخلافة في آهل الشورى قد أطلق ما يجول في نفوس أصحابها (لاسيما طلحة والزبير بعد ان كانوا من ضمن الشخصيات الستة المرشحين للخلافة) وسعيهم بشتى الطرق للحصول على الخلافة، فكانت عاقبة الشورى سبباً في نشوء أحزاب قائمة على الولاء لأشخاص ذوي أهداف شخصية مستقلة أسباب التذمر والاستياء من خلافة عثمان وبطانته وولاته، لذلك طلبا من الإمام قبل نكثهما للبيعة أن يعطيهما البصرة والكوفة إلا انه رفض ذلك، مما اسهم لاحقا في إيجاد خطوط عامة للولاء المخالف لخط الإمام ونهجه، فبعد أن فشلا في الحصول على الولاية من الإمام فشلا في الحصول على حصص متميزة من العطاء نظراً لإتباع الإمام نظام التسوية فاعترضا ورفضا اخذ العطاء (العيساوي، ٢٠٢٠، صفحة ٤) وهؤلاء اصبحوا في حصة علي عليه السلام من الدولة الإسلامية عنصرا من اقوى عناصر القلق والتبرم والنفور في دوام الأمر للحكومة الجديدة خلافا لأمثالهم في معسكر معاوية، لان هؤلاء الأغنياء خالفوا المعهود في مجتمع الإمام فاصبحوا قادة السخط والشكوى وأعوان الثورة والتغيير ولو في سرائر القلوب كلما حيل بينهم وبين الظهور في الثورة بفعل محسوس لانهم عرفوا عليا عليه السلام من قبل ومن بعد فعلموا انه لن يقرهم على ما هم عليه فيه ولن يلبث ان يحاسبهم على ما جمعوه من المال أو يأخذ عليهم طريق المزيد (العقاد، ١٩٦٧، صفحة ٦٤).

وتميزت سياسة الإمام علي عليه السلام في المجال الاقتصادي بخصائص شخصيته، إذ لم يكن محسوبا من أثرياء قريش وكان قبل أن يلي الخلافة مستاءً من تصرفهم واتساع ثرواتهم، وكان يتوعدهم ويلوح بأنه سيغير أشياء كثيرة إن صار الأمر بيده، ولابد أن يقف ضد هذا الإجراء كبار وأثرياء قريش والجماعات التي اتسعت ثرواتها بحكم ان قريشا قد استفادت من عملية مبادلة الأرض زمن عثمان ومن اطلاق يدها في الصوافي ولذا لم يكن غريبا أن نجد بين صفوف المناوئين لعلي عليه السلام كبار الأثرياء من تجار

وملاكين، ويظهر أن سياسة الإمام في مصادرة أموال عثمان وإعادتها إلى الأمة وإعطاء ورثته حصتهم الطبيعية ومن ثم توزيع المال بالسوية قد آثار مخاوف قريش والمستفيدين من التفاوت في العطاء (الدرويش، ٢٠٢٠، صفحة ٢٧٢) وبلا شك ان هذه السياسة أغضبت منافسيه وطالبي المنفعة الدنيوية على يديه، لكن السياسة الأخرى (لمعاوية)كانت تغضب أنصاره ولا تضمن رضا المنافسين ودوامهم على الرضا والوفاق بينهم في تأييده وكانت تخالف عقيدته التي يدين بها نفسه واقرب الناس اليه(العقاد، ١٩٦٧، صفحة ٩٣) فمعاوية سعى إلى تفتيت صفوف الإمام ببذل المال بين صفوف جنده واستطاع أن يستعين ببعض الشخصيات المهمة من طريق بذل الأموال، فمثلاً عمرو بن العاص ناصر معاوية لقاء إن يستأثر بخراج وجزية مصر طول حياته له وعائلته، وفي جانب أخر كان معاوية يقدم الأمن لولاة الإمام المتلاعبين بالأموال كما حصل مع يزيد بن حجية التيمي الذي سرق أموال الري، ويبدو ان سياسة معاوية جذبت اليه انصارا وأضعفت تيار الزهد، ومع إن الأتقياء قد وقفوا ضد التيار الدنيوي وناصروا القبائل في العراق، إلا انهم عادوا إلى الوقوف في صف معاوية ومناهضة القبائل للعلاقة بين الدولة والسلطة الدينية ووحدة الجماعة (الدرويش، ٢٠٢٠، الصفحات ٢٧١ – ٢٧٢) ويتضح مما تقدم ان الاضطراب الاقتصادي يتجلى في حالة التجزئة التي حصلت وجعلت بعض الأمصار تستقل سياسيا واقتصاديا مثلما استقل معاوية في الشام وكان له اقتصاده الخاص يتصرف فيه كما يشاء فضلاً عن توقف حروب التحرير، وما كانت تجلبه من عوائد مادية بسبب الصراع الداخلي، فضلا عما تطلبه هذا الصراع من استنزاف للموارد وما آلت اليه توجهات السكان بين هذه الجبهة وتلك (الدرويش، ٢٠٢٠، صفحة ٢٧٢).

«المبحث الثاني»

ثالثاً: الولاء والانتماء القبلي واثره في الولاء للإمام علي عليه السلام

كانت قبائل البادية تنظر لقريش نظرة من موقع ادنى وهي تحصل على غنائم الولاية ومناصب الدولة، وينظرون اليهم نظرتهم إلى القوي المستأثر بجاه الدين والدنيا وحق الخلافة والسطوة، لاسيما وان قريش كانوا يباهون بها ويجهرون بحديثها، لذلك كان الحانقين متبرمين لا يرضون عن حظهم من العيش بعد أن علمهم الإسلام حقوق المساوة وشرع لهم شريعة الأنصاف، فساهم معظم هؤلاء في قتل عثمان كما يشير اليه العقاد في كتابة عبقرية الإمام علي، وفي هذا السياق اجتمع مع علي عليه السلام في الحجاز والكوفة كل منافس على الخلافة متطلع إليها ولو لم يجهر بطلبها مخافة من شركائه الذين يزحمونه عليها، فمنهم من كان يقول له نبايعك على إنا شركاؤك ومنهم من كان يتعلل بقلة المشاورة له والمبالاة بقوله، ومنهم من كان يحارب عثمان ثم اصبح يحارب عليا عليه السلام باسم عثمان (العقاد، ١٩٦٧، الصفحات ٦٠ – ٦٢) تجدر الإشارة هنا إلى إن القومية والوطنية التي تعامل بها هؤلاء بعنوان القبلية اذا كانت تعد محورا منفصلا عن محور الولاء لله ولرسوله صلى الله عليه وآله فهو من الولاء الباطل الذي الغاه الإسلام لاسيما ان مسألة الولاء لا تتقبل التعدد والتوزع على اكثر من محور (العكيلي، ٢٠١٩، صفحة ١٩٩).

في وقت كان الإمام يدرك إن الدولة الدنيوية تشد أزرها بالعصبية القبلية، والخلافة الدينية تشد أزرها بالآخاء بين الشعوب وبطلان الفوارق بين الأجناس، وإن الولاء والبراءة وجهان لقضية واحدة وهي الانتماء وهي الوجه الصعب في قضية الانتماء (الآصفي، مفردات الولاء والإنتماء إلى أهل البيت عليهم السلام، ٢٠١٣، الصفحات ٥ – ١٣) وكان مع علي عليه السلام جمهرة القراء والحفاظ وأصحاب النسك والفقه والشريعة، وهم خلق كثير يعدون بالألوف ويتفرقون في الحواضر والبوادي وكانوا ساخطين على ترف المترفين، منكرين لكل خلاف ولو يسير في إقامة أحكام الدين، لا يرضون عن

الدنيا ولا عمن رضى بها من طلابها ولا يستعمون إلى امر إلا ان يكون في رأيهم وفاقا لحكم القرآن كما يفسرونه وحكم السنة كما يعتقدونها، وطالما وقفوا بين علي عليه السلام وبين القتال لانهم لا يستجيزونه أو عن الصلح والتحكيم لانهم يجلّون القرآن عن قبوله (العقاد، ١٩٦٧، صفحة ٦٢).

أسهم مجيء علي عليه السلام إلى الكوفة في بروز ظاهرة جديدة تمثلت بتفوّق الأمصار على الجزيرة في تحديد مصير العرب السياسي إذ ظلت الكوفة طيلة أربع سنوات مركز القرار ومقرّ الخلافة، وفيها استمدت مطامحها المستقبلية لكنها استمدت منها أيضا إخلاصها لعلي وآل بيته عليهم السلام وهو إخلاص لم يتراخ قط، وأن الإمام استطاع أن يجنّد منهم 57 ألف مقاتل، بينهم 17 ألفا من الشبان اليافعين وأربعين ألفا من الرجال البالغين، غير أن هذا الوفاء لم يحظ منذ أن بدأ بإجماع تام، إذ يرى الكاتب هشام جعيط إن الأشراف أو زعماء القبائل الذين شاركوا بعامة في معركة القادسية وأدرجت أسماؤهم في قوائم (شرف العطاء) فاتري الحماس لقضية علي عليه السلام، كذلك كان الفتور يشوب موقف العامة التي تبعتهم من سكان المدينة، كذلك كان هناك أيضا النشطاء الذين كانوا يسمّون (القرّاء) وكان معظمهم قد ربط مصيره بمصير عليّ عليه السلام الذي أغدق عليهم فضائله ونعمه، لكن أقلية منهم بقيت متحفظة تجاهه على الرغم من أنها كانت أكثر تشددا من الآخرين في تأييده وما لبثت أن ناصبته العداء بعد التحكيم (جعيط، 1993، صفحة 350، 359).

عندما تولى الإمام الخلافة عام ٣٦ هـ كان المصريين بجانب علي عليه السلام (فلهوزن، ١٩٦٨، صفحة ٧١) وكان انصار الإمام كما يذكر العقاد في كتابه عبقرية الإمام علي عليه السلام من الفرس والمغاربة والمصريين اكثر من أنصاره بين قريش خاصة، وبين بني هاشم على الأخص، وبين قبائل العرب على التعميم (العقاد، ١٩٦٧، صفحة ١٧٠) ويمكن القول إن السبب الأول لآلام الإمام هم قريش الذين قطعوا رحمه واجمعوا على منازعته في حقه وقالوا له بالفعل لا بالقول اصبر مغموما أو مت متأسفا فكظم غيظه على امر

من العلقم (مغنية، ١٩٨١، صفحة ٤٠) فقريش كانت تكره الإمام علي عليه السلام شخصياً وتحقد عليه لدوره في قتل أبائهم الذين ماتوا كفاراً، وهذه عادة العرب إذا قتل منها قتلى طالت بتلك الدماء القاتل، فان مات أو تعذرت عليهما مطالبتها طالت بها امثل الناس من أهله (العيساوي، ٢٠٢٠، صفحة ٥) لذلك كان الإمام يسعى للتعامل بالامتزاج بين الفكرة العالمية للتعامل الإسلامي الإنساني إلى جانب العصبية بالقبلية أو بالوحدة الوطنية (العقاد، ١٩٦٧، صفحة ١٧٠) وهنا لابد من الإشارة إلى إنه لا توجد حالة رفض للارتباط بالقوم والوطن والعشيرة، إلا ان هذا الارتباط من الانتماء وليس من الولاء لاسيما وان الولاء يحكم الانتماء، ومثال ذلك المسلمين الذين حاربوا في صدر الإسلام أهلهم وآباءهم وإخوانهم من مكة في سبيل الله دون النظر إلى انتمائاتهم (العكيلي، ٢٠١٩، صفحة ١٩٩).

فإذا كانت الكوفة ارتبطت في نشأتها بالعمل العسكري فإن مظاهر القبلية كانت مؤثرة وأدت دورها الفاعل كما في قبائل مضر وربيعة وحمير وهمدان والأزد وتميم وطي ولربما تتفاوت هذه القبائل في تمسكها بالإسلام لأن اغلبها قد دخلت الإسلام بعد فتح مكة (سبتي، ٢٠١٩، صفحة ٦٧) وكان هناك من يرى إن نظام توزيع الأراضي على القبائل والعشائر وتوابعهم وعموم الناس تم وفقا لمنظور محدد وهدفه تحقيق الحياة الآمنة والتآلف الاجتماعي والحماية الجماعية من كل طارئ (المحنك، ٢٠١٠، الصفحات ٣٧ - ٤١) في حين كان هناك من يرى إن طريقة توزيع القبائل أثناء تمصيرها كان سببا في ذلك الاختلاف والصراع الخفي، إذ ان الكوفة كانت تضم عدد من القبائل العربية والعشائر وأنصاف القبائل مع بعض سكانها الأصليين مما جعلها مكاناً للتنازع والصراع وتعدد الولاءات والابتعاد عن مبدأ وحدة الموقف، تجدر الإشارة إلى إن السياسة الإدارية والتنظيمية لمدينة الكوفة اعتمدت أسس العصبية القبلية من خلال جعل قبيلة لها مكان معين على مدار مسجد الكوفة، وقسمت الكوفة إلى قسمين شرقي وغربي وكان الأول أفضل من الثاني (أهل اليمن والنزارية) مما سبب

نزاعاً بين اليمنية والقيسية والتي كانت أساس النزاع والذي أستمر وكان أحد أسباب سقوط الدولة الأموية (سبتي، ٢٠١٩، صفحة ٦٧).

حاول المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في دراسته عن الكوفة أن يحلل الألوان السياسية للقبائل والعشائر انطلاقا من خط فاصل محدد بين الجماعات تبعا لمعيار الارتباط والوفاء لقضية الإمام علي عليه السلام أو العكس، وخلص إلى استنتاج مفاده أن اليمنيين مؤيدون للشيعة وأن ربيعة هي أيضا كذلك، أما قيس مضر فقد كانت معادية للشيعة بوضوح، وإذ ينهي ماسينيون عملية تحليل طيف الألوان السياسية يخلص إلى النتائج التالية:

أ) همدان: كانت كافة بطونها شيعية على الاطلاق شديدة التشيع مشغوفه به، (باستثناء عشيرة ناعط، فقد كانت من أنصار عثمان في العام 37 ه)، إذ اصبحت همدان رجالا ونساء شيعة لعلي عليه السلام منذ أن ارسله اليهم الرسول صلى الله عليه وآله يدعوهم للاسلام، واكثر الناس مولاة له واعظمهم تضحية في سبيل نصرته فكان لهم بلاء مشهود في حرب الجمل وصفين وغيرها.

- مذحج: شيعية بعشائرها جميعا لاسيما عشيرة النخع، وكذلك عشيرة جعفي ومراد، تستثنى عشيرة أشعر التي وقفت على الحياد، وعشيرة بلحارث التي يقول ماسينيون إنها اتبعت الخوارج في عام 41 ثم تحوّلت إلى تأييد بني العباس في العام 132 ه.

ب) قبائل متشيعة بموقف معتدل:

- كندة: تشيعت جميع عشائرها (وابرزهم حجر بن عدي) لكن تشيّعها بصورة عامة كان شكليا فقط (ماسينيون، 2009، الصفحات 73 – 77)، كذلك يبدو أن هجرة مبكرة ولكن محدودة إلى سوريا قامت بها همدان ومذحج، وكندة

بخاصة (سكاسك) وعكّ وأشعر، وهي جماعات شاركت في وقعة صفين إلى جانب معاوية (جعيط، 1993، صفحة 382).

- بجيلة: وقفت منذ البداية ضد الشيعة مع بعض الاستثناءات (منها موقف جرير بن عبد الله على الرغم من وقوفه على الحياد في معركة صفين إلا أن ميله لعليعليه السلام كان وراء تشيع البجلين أول الأمر لا في ختامه، وكان على خلاف مع الأشتر لعدم قناعة الأخير بولائه وثبات موقفه، إذ قال عنه بعد عدم توفيقه عندما أبتعث من قبل الإمام لمعاوية (ولئن أطاعني فيك أمير المؤمنين ليحبسنك وأشباهك في محبس لا تخرجون منه حتى تستبين هذه الأمور ويهلك الله الظالمين) قال جرير وددت والله أنك كنت مكاني بعثت، إذا والله لم ترجع، وبعد ذلك لحق جرير بقرقيسيا ولحق به أناس من قيس ويسير من قومه ولم يشهد صفين من قيس(أحد بطون قبيلة بجيلة) غير تسعة عشر ولكن أحمس (أحد بطون قبيلة بجيلة) شهدها منهم سبعمائة، فالرجل ختم أعماله بسيئها بمفارقته عليا‌عليه السلام حتى هدم داره سواء أكان ذهب إلى معاوية أو أقام بقرقيسيا) ويلاحظ إن مثل هذه الانقسامات ادت دورها في ثلم الجبهة الداخلية لمعسكر الامام ع بتخلي افراد القبائل عن ولائهم لحاقا بزعمائهم القبليين على حساب زعامائهم الدينيين الشرعيين (الامين، 1983، الصفحات 74 – 75) وكانت قبائل ربيعة شيعة في البصرة خاصة وهذا ما يستدلّ عليه من وقوف قبيلة عبد القيس بثبات إلى جانب عليّعليه السلام قبل وقوع معركة الجمل لأن تشيعهم كان متميّزا بأسبقيته أكثر منه بديمومة فعاليته، فإننا هنا في إزاء مواجهة فقط بين مضر ويمن، وكانت هذه المواجهة تشتدّ وترسخ بمقدار ما كان وهج الكوفة يذوي ويأفل مجدها (ماسينيون، 2009، الصفحات 73 – 78).

على أية حال ثمة سمات ميّزت تموضع القبائل في الكوفة منها استقرار القسم الأكبر من المقاتلة، ومنها عدم تجانس البنية القبلية خلافا لما كانت عليه الحال في البصرة، فضلا عن وجود أكثرية من مضر وقيس تكوّنت إما من القبائل البدوية الكبيرة (تميم، أسد)، وإما من عشائر الحجاز (ثقيف، سليم، جهينة، مزينة)، مع وجود بارز لأقلية يمنية كبيرة لا وجود لها في أماكن أخرى، حتى إنه يصحّ التساؤل عما إذا لم يكن في الكوفة الأولى أكثرية يمنية تحوّلت في ما بعد إلى أقلية كانت تزداد ضعفا، وقد ذهب بعض الكتّاب المعاصرين إلى حدّ الجزم بأن تخطيط الكوفة صمّم كي تحتضن المدينة هؤلاء المهاجرين البعيدين، بالإضافة إلى المهاجرين من الحجاز أكثر مما صمّم لتستوعب الآخرين، غير أن المشكلة تصبح أكثر تعقيدا لأن هذه اللائحة القبلية مستنتجة من تنظيم معركة الجمل، والحال أن أنصار علي لم يكونوا من الكوفة فقط، بل كان معه آخرون من قريش والأنصار، وبدو من طي التحقوا به وهو في الطريق، كما كان معه رهط كبير من عبد القيس الذين انشقوا في البصرة عن أبناء مدينتهم وقاتلوهم دفاعا عن علي (جعيط، 1993، صفحة 349، 372) وهما ما يتوافق مع إن القومية التي تربط الإنسان بالتربة والدم الذي نشأ فيها وبه، تستدعي نحوا من الحياه الاجتماعية المقطوعة الصلة بالمجتمع الإنساني على الصعيد العام، كما أن الإسلام يشجب التقييم الذي يبنى على أسس الانتماء القومي والعشائري والطبقي والإقليمي، إذ يؤكد الإسلام على الحالة الحضارية للامة القائمة على أساس التوحيد والتقوى (العكيلي، ٢٠١٩، صفحة ١٩٩).

ويذكر إن الشتات اليمني قد تجمّع بعد الإسلام في الكوفة وفي الغرب الإسلامي (المغرب وإسبانيا) والمفارقة في أننا نجد تلك الجماعات حيث لا نجد بالضرورة الجماعات العربية المهيمنة أمثال تميم وقيس عيلان وكلب، وثمة مفارقة أخرى في الكوفة وهي مركز التجمع الأكبر لقبائل همدان ومذحج وأشعر وحمير وحضرموت وبجيلة، وكان الصراع الإقليمي / القبلي اليمني – القيسي غائبا تماما، في حين أنه كان

على أشدّه في سوريا والبصرة والجزيرة وخراسان، ومهما بلغت من كثافة الحضور في الكوفة فإنها لم تكن أكثرية فيها، ومهما كان لهذا الحضور من إشعاع ثقافي فإنه لم يكسف محور ثقافة العروبة الشمالية، ومن هنا بحسب ما يرى ماسينيون تعمق ارتباطها بالمسألة الشيعية وهو ارتباط ما لبث أن أخذ يزداد رسوخا بمقدار ما كان التشيّع يزداد تحوّلا إلى معارضة، ومن ثم يتسائل ماسينيون فهل إن هامشيتها هي التي دفعتها إلى تكثيف وجودها في الكوفة والتي تدين للحضور اليمني فيها بقدر كبير من أصالتها وبصبغتها الاجتماعية التي تمتاز بعروبة راسخة موغلة في القدم في وقت لا تدين لها بثقافتها المتمثلة بـ(الفقه، التصوف، اللغة) (جعيط، 1993، صفحة 383).

هكذا فإن الدعم اليمني لعلي عليه السلام في نضاله المسلح من أجل الحكم لم يكن عفويا ولا جماهيريا عندما انتقل الإمام إلى ذي قار فور توليه الخلافة، إذ كان مساعدوه الأقربون من طيّ وأسد وعبد القيس وبكر من البصرة، وطوال معركة صفين كان أكثر المتحمسين للقتال إلى جانب علي عليه السلام هم من ربيعة، كما يشار أيضا إلى همدان ومذحج الذين قاتلوا لفترة قصيرة إلى جانب الأشتر، وعلى العكس من ذلك قاتلت عكّ وأشعر بضراوة إلى جانب السوريين، أما الكوفيون ولا سيما اليمنيون منهم فقد خاضوا أقسى المعارك وتكبدوا أكثر الخسائر، وأن قدرة عظيمة على الوفاء والإخلاص لأسرة النبي طبعت موقفهم وتعدّت التقسيم الاجتماعي الهرمي متجاوزة حدود التضامن القبلي فقد اصطفوا مع علي عليه السلام، ويرى الكاتب جعيط إن السلطة كانت تهمّش اليمنيين، فقد وضعوا عاطفتهم السياسية في الآمال الشيعية التي كانت تتصف نوعا ما من الكونية (عابرة للولاء القبلي) وحيث إنهم كانوا مقطوعين عن ماضيهم الثقافي الخاص فقد أسهموا إسهاما بالغا وفي الأعماق في بناء مستقبل ثقافي للعرب المسلمين جميعا، كما في بناء ماض لهم لكن وراء هذا الاصطفاف كانت هناك قضايا سياسية واجتماعية واقتصادية أكبر بكثير من مجرد موقف تحركه المشاعر العاطفية فهو اصطفاف ظرفي أحاطت به ظروف محددة في سياق وضع محدد كما أثبتت بعد ذلك الأحداث، كما أنه

اصطفاف يتحدّد من خلال التراتب الاجتماعي داخل القبائل (جعيط، 1993، الصفحات 384 – 398).

في حين يرى محمد جواد مغنية ان الولاء لعلي عليه السلام اكتسب صفة الدفاع عن المضطهدين والمستضعفين، والاخيرين من العرب والموالي واهل الذمة يسيرون وراء زعماء الشيعة من ابناء علي عليه السلام وعلى هذا ايضا كان الشيعة في تلك العصور اصحاب مذهب ثوري يفسح المجال امام المجتهدين للانتقال به من حال الى حال، وبذلك انسجمت ثورة هذا المذهب مع اماني المستضعفين والمضطهدين واصبح علي عليه السلام عنوان لهم (مغنية، 1981، صفحة 30) وبذلك بحسب ما يقول هشام جعيط إن الإمام لم يعد قادرا على الاتكال بالمعنى السياسي للكلمة على أنصاره أي شيعته فالتحق الجناح الأكثر تشددا من القرّاء بالخوارج، في حين أن جماعة الأشراف المحافظين تخلوا عنه فتبعثرت أطراف التحالف الذي كان قد أنشأه، و يرى الكاتب جعيط أن بني أمية كانوا يحكمون بدعم من الأشراف الذين كانوا رغم ذلك لا يحبونهم وإنما يرون فيهم قاعدة نظام، كما كانوا راضين بنفوذهم الاجتماعي المتعاظم الذي يحميه النظام الأموي وهذا ما يفسّر وقوفهم الدائم إلى جانب سلطة النظام، في كل مرة ينفجر فيها تمرّد شيعي فيقدمون يد العون والمساعدة لهذا النظام من أجل إحباط ذلك التمرد (جعيط، 1993، صفحة 350، 359) ومن مصاديق ذلك نلاحظ أن الذي حدث في مجتمع الكوفة بعد عام أربعين للهجرة , أن جائت الأوامر من معاوية باقتلاع العشائر والبيوتات التي تحب علي عليه السلام وتهجيرها إلى خراسان والشام , وجلب العشائر المعادية للإمام وزجها في المجتمع الكوفي حتى يتم تغيير هذه التركيبة الاجتماعية وفرض ثقافة العداء لأهل البيت عليهم السلام في المجتمع (جواد، ٢٠٢٠، صفحة ٢٩٢).

رابعاً: طبيعة شخصية الإمام علي عليه السلام ودورها في محور الولاء

- دور الولاء في أسلوب حكم الإمام.

كان على الإمام عليه السلام أن يغير البناء السياسي وشبكة الولاة التي كانت من قبله، فاعتمد على عزل العناصر الفاسدة واستبدل مكانها عناصر من أصحاب السمعة الجيدة في الوسط الاجتماعي والسياسي والذين كان لهم بعد ذلك دور كبير في دولته وحكومته، فضلاً عن وضع شرطه سرية ترصد حركات الموظفين والعمال الحكوميين مما يساعد الإمام على سياسة العزل والتنصيب فضلاً عن إلغاء المحسوبية والرشوة والطرق الملتوية في نظام الحكم الجديد واعتماده على المساواة وإلغاء الحواجز العنصرية في سبيل مجتمع متكامل، وهذه الصفات بحد ذاتها تحمل في طياتها مواجهات واعتراضات مع أخرين رافضين العمل في هذا السياق الذي اتبعه الإمام مما اسهم بابتعادهم وتغيير ولائهم عنه (السعيدي، ٢٠٠٠) لاسيما وانه يدرك ان العنصر الأول من عناصر ولائهم هو وعي الولاء، وعلى قدر المعرفة تتحدد قيمة الولاء وكلما يكون الإنسان أوعى يكون اقوى وأركز في الولاء (الآصفي، مفردات الولاء والإنتماء إلى أهل البيت عليهم السلام، ٢٠١٣، الصفحات ٥ – ١٣).

- الحركة الإصلاحية ودورها في خلق المواجهة مع الأخرين

لا يخفى إن بروز القائد السياسي لا يمكن أن يكون بعيدا عن تأثير البيئات المحيطة ابتداء بالبيئة التي تؤثر في سلوك الفرد القائد مروراً بالبيئة الاجتماعية والسياسية، ومن خلال هذه البيئات التي تجعل منه عنصرا فاعلاً يتحدد سلوكه وتصرفاته إزاء المواقف والأحداث (الدرويش، ٢٠٢٠، صفحة ٢٦٣) فتحمل الإمام ارث انهيار الأسس الصحيحة لإدارة الدولة، لذلك بدء بخطوات وجهود حثيثة لإصلاح وتطوير نظام الولاية في الدولة الإسلامية بعد تعرضها للفساد في عهد من سبقه بالاعتماد على ولاة غير أكفاء ولا مؤهلين للعمل في إدارة الولايات فاخلوا بواجباتهم وأساءوا للرعية واثأروا الفتنة (العيساوي، ٢٠٢٠، صفحة ١).

وهذا الإصلاح كان لابد ان يرتكز على مرتكزات رئيسية تسمح للإمام بتنفيذ برنامجه الإصلاحي، فبدا بمعالجة الخلل الذي أصاب النظام المالي والذي بدء بتنفيذه وهو في المدينة، ومن ثم القيام بعزل الولاة الذين كانوا من أسباب التذمر لدى الرعية وتعيين ولاة جدد يستطيعون تنفيذ البرنامج السياسي والاقتصادي والإداري المناسب، وهذه الخطوات الإصلاحية لم تكن المدينة بيئة صالحة لها لأسباب متعددة، لذلك كان لابد للإمام ان يقوم باختيار عاصمة جديدة للدولة الإسلامية تتمتع بمميزات خاصة تؤهلها لقيادة الأمة الإسلامية في هذه المرحلة الحرجة (العيساوي، ٢٠٢٠، صفحة ١).

- **المبدأ الثابت في التعامل مع الأخرين**: في سياق إدارة أمور الدولة برز خلاف للبعض تجاه هذه الإدارة مع الإمام، فهناك أشخاص عاصروه كان رأيهم إن معالجته لمسائل الحكم وإصراراه على استبعاد أو رفض كل أشكال المساومات والتمسك بالمواقف المبدئية وأنصاف الحلول لونا من الوان العناد، وهو بالتالي يعقد الموقف ويثير الصعاب في دولته ومعناه ترسيخ تلك المشاكل وبالتالي عجزه عن حلها ومن ثم سوف تشغله عن أداء مهامه الرئيسية في إدارة الحكم والمضي بتجربته إلى حيث يريد، وبمعنى أدق لماذا لا يتوجه الإمام لتحقيق الهدف الأكبر بتقديم الأهم على المهم كما يريد البعض منه بضرورة المساومة على إبقاء معاوية على ولاية الشام والذي كان له ضرر وخطر على الأمة إلا ان بقاء وديمومة دولة الإمام واتشار نفوذة مع توسيع بناء القاعدة الشعبية كمرحلة أولى قبل التوجه لمعالجة القضايا الأخرى (الخفاجي، ٢٠١٤، صفحة ٨) وبالتالي مثلت الصراحة السياسية مشكلة واجهها علي عليه السلام في عهد خلافته، إذ لم يستحسن ذلك أيضاً بعض أصحابه، لأن السياسة من وجهة نظرهم لا تتطلب هذا القدر من الصراحة والعفوية ولا بد أن يشوبها شيء من المراوغة والدّهاء لأن ذلك بمثابة ملح السياسة حتى أن بعضهم قالوا: إنّ عليّاً عليه السلام ليس عنده سياسة أصلاً على العكس من معاوية الذي هو في نظرهم سياسي داهية

فكان يرد (والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية القدر لكنت من أدهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة) (مؤسسة السبطين العالمية، ٢٠١٠).

وكانت قضية التشدد في إجراء العدالة مشكلة أخرى واجهها الإمام تتعلق من جهة بأسلوبه في الحكم ومن جهة أخرى بالتغيير الذي تعرض له المجتمع الإسلامي إبان خلافة من سبقه، وهي أنه كان صلباً لا يلين في تطبيق أحكام الإسلام، فقد تعود المسلمون شيئاً فشيئاً على مسألة إعطاء الامتيازات للأفراد المقربين من الخليفة والسلطة الحاكمة ولكن عليّاً عليه السلام أبدى تصلباً شديداً إزاء هذه المسائل إذ تناولت إصلاحاته في المجال الحقوقي إلغاء مبدأ التفاضل في العطاء، وإعلان مبدأ المساواة الذي يساوي فيه كل المسلمين ويعتبرهم سواء في الحقوق والواجبات، مما اسهم في إيجاد طبقة رافضه لحكمه ومنهجه تدريجيا (مؤسسة السبطين العالمية، ٢٠١٠) وفي الاتجاه المقابل كان الحكم الأموي في الشام يترسخ فلم يتوان معاوية في استرضاء كل رجل ينفعه رضاه، ولم يقصر رعايته على الشرفاء دون السواد من الاتباع والأجناد بل كان يُرضي كل من وسعه إرضاؤه، واشتهرت عنه هذه الخصلة حتى قصده الكثيرين كعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن زمعة وعمر بن العاص، وأناس من هذه الطبقة، ومن ذلك يمكن تقدير ما يصنعه الغرباء مع علي عليه السلام والمقربون من معاوية بالنسب والرجاء، وفي قبال ذلك ضجر العليّة من القوم والشرفاء زهد الإمام بعدما طالب الأغنياء بالإنفاق في سبيل الله، حتى ولع الفقراء بأسلوبه وشكا الأغنياء ما يلقونه من نذيره أو بشيره، ومن هنا نرى فئة أخرى جنحت عن موالاته أو البقاء للسير على خطه ومنهجه (العقاد، ١٩٦٧، صفحة ٥٦).

- **اختلاف المنابع الفكرية لسكان الكوفة واثرها في الولاء:** اختلفت المنابع الفكرية لسكان الكوفة وتأثير ذلك على التوافق من عدمه مع فكر الإمام علي عليه السلام فيلاحظ إن التطور الحضاري لمدينة الكوفة كانت قاعدته الأساسية هو

امتزاج الحضارات الرومانية والساسانية والإرث العربي ومعتقده الديني الجديد حتى أصبحت الكوفة اكثر تاريخية من غيرها من الأمصار، حيث أسست على مدنيات قديمة لها علم مأثور فكان طبيعياً أن ينهض أهلها بعد فيستعيدوا حضارتهم القديمة وعلمهم الموروث، وكان السريانيون منتشرون في ارض العراق قبل الفتح، وكانت في العراق مذاهب نصرانية تتجادل في كثير من العقائد، وكان في الحيرة يونان مثقفون من أسارى الحروب الفارسية اليونانية، فكان لابد أن تتخلف من هذا جميعها أراء وأفكار خمدت أثناء الحروب، ثم استيقظت بعد أن استقرت وأقرت سياسة البلاد فوجد الناس بعد توافر فرص العيش ما سمح لهم بالعلم والثقافة والفكر وبالتالي تنوعت الثقافة والفكر في الكوفة وهو ما يعني اختلاف الآراء وأساليب الولاء بحسب الخلفية التي يحملها المعترضون على حكم الإمام (سبتي، ٢٠١٩، صفحة ٦٥).

والمزية التي امتاز بها علي عليه السلام بين فقهاء الإسلام في عصره كما يراها عباس العقاد انه جعل الدين موضوعا من موضوعات التفكير والتأمل، ولم يقصره على العبادة وأجراء الأحكام إذ امتاز بالفقه الذي يُراد به الفكر المحض والدراسة الخالصة، وامعن فيه ليغوص في أعماقه على الحقيقة العلمية والفلسفية، ولا يستغرب هذا النمط من النظر الفلسفي على نحو من الأنحاء في عصر الإمام لأنه كان عهداً نبتت فيه أصول الفرق الإسلامية من الخوارج والشيعة والقائلين بالرجعة وتناسخ الأرواح والمجتهدين في القرآن وتفسيره على شتى المذاهب، وبالتالي حتى هذه النظرة المتقدمة من العلم لم تكن مهيأة للفهم من قبل الكثيرين من المتشبعين بروح البداوة والنهج القبلي الغالب على الدين الذي يراه الإمام منهجاً للحياة والأخرة، وبذلك شكل هذا الرقي في الفهم الصحيح للدين نقطة لفراق وابتعاد ممن لا ينسجمون مع هذا المنهج وممن لم يحتملوا هذه الأبعاد ذات المضامين العالمية والبعيدة الأفق (العقاد، ١٩٦٧، الصفحات ٤٧ – ٥١) لاسيما وانه اتبع منهج القيادة الواعية التي تريد تربية الأمة على المدى الطويل، فإن

وجدته الأمة وهو يساوم عليها ويبيعها لحكام ظلمة فقدت بالضرورة ثقتها وولائها به ومن ثم لا يمكنه طلب الولاء ممن حوله من عامة الناس (الخفاجي، ٢٠١٤، صفحة ١٢).

خامساً: حروب الجمل وصفين والنهروان وما آلت اليه من تبعات زعزعة الولاء

بعد الانتهاء من معركة الجمل ١٣ رجب سنة ٣٦هـ قدم الإمام علي عليه السلام من البصرة إلى الكوفة ومعه أشراف الناس وأهل البصرة وكان في استقباله أهل الكوفة ورجالها، وفيهم قراؤهم وأشرافهم وزعماء القبائل فدعوا له بالبركة، فأنبهم وقال لهم (ما أبطأكم عني وأنتم أشراف قومكم؟ والله لئن كان من ضعف النية وتقصير البصيرة، إنكم لبور والله لئن كان من شك في فضلي، مظاهرة عليّ أنكم لعدو) قالوا حاشا لله يا أمير المؤمنين نحن سلمك وحرب عدوك، ثم اعتذر القوم منهم من ذكر عذره ومنهم من اعتل بمرض...(الدرويش، ٢٠٢٠، صفحة ٢٦٣) وهذا الولاء الذي تطلب حضوره في ذلك الموقف هو المعيار الذي كان يتطلب حضوره من قبل الاتباع والأنصار لاسيما وإن لهذا الولاء والانتماء والاتباع معنيان اثنان: الانتماء والاتباع السياسي (الإمامة السياسية) والانتماء والاتباع الثقافي والمعرفي (المرجعية الثقافية والفقهية) وهما من ابرز ما يعرف به ويتميز به شيعة أهل البيت ع عن غيرهم من المسلمين (الآصفي، الولاء لأهل البيت عليهم السلام قيمتها، شروطها، بركاتها، ٢٠١١، الصفحات ٥ – ٦).

ليس ثمة شك في أن انعكاسات الموقف الخاسر الذي اتخذه القطاع الأكبر في جيش الإمام علي عليه السلام إزاء إيقاف حرب صفين تجاه جيش الشام بعد قيامه بخدعة رفع المصاحب على اسنه الرماح مما أوهم الكثير من جيش الإمام وادخل في نفوسهم الشك تجاه شرعية محاربة الطرف الأخر، لذلك قبلوا بقضية التحكيم بين الإمام وبين مخالفيه وأعدائه مما خلفت آثاراً خطيرة للغاية على الأوضاع السياسية والاجتماعية إذ أحدث انعطافه خطيرة في مسيرة الدولة الإسلامية، كما أربكت موازين القوى إذ بدأ العد

التنازلي في مؤشر السلطة السياسية للإمام لا سيما وأن مصدر هذه المخاطر والأزمات من قضية مركزية ومحورية في موضوع النظام والمجتمع وهي مسألة طاعة القيادة والتي ألغيت من راسهم خلال لحظات معدودة وفي أمر من أشد الأمور حساسية وخطورة وهو الحرب، وحصول حالة من التمردات والانشقاقات المتوالية من عامة أفراد اتباع الإمام أما بالإنظام للمعسكر المعادي أو الاعتزال والانصراف عن نصرته بأقل الأحوال (مؤسسة السبطين العالمية، ٢٠١٠) ومثلت تلك المدة ابتلاء كبير للإمام إذ دعاهم إلى طريقه فلم يستجيبوا له ولما استجاب لهم طلبوا منه أن يعترف على نفسه بالمروق من الدين وإلا حاربوه لا لشيء إلا لأنه استجاب لهم مع العلم انه لو لم يستجب لحاربوه أيضا (مغنية، ١٩٨١، صفحة ٤٠).

ومن هنا تولدت المشكلة الرئيسية التي واجهها الإمام وهي مواجهة الخوارج الذين انفصلوا عن خطه وخرجوا عليه في صفين، وعملوا ما في وسعهم لإيذائه والإساءة إليه وبالتالي خرجوا من عنوان الولاء التابع له، ولكنه استعمل أقصى حد ممكن من المواراة معهم، ما دام أنهم لم يشهروا السيف حتى أنه لم يقطع حقوقهم في بيت المال ولم يقيد حرياتهم، وكانوا يأتون إليه أمام الناس ويتجاوزون بحضرته إلى حدّ توجيه الإهانات له ولكنه كان يعتصم بالحلم ولا يرد عليهم إلى ان حشدوا عليه المقاتلين وعندها حاربهم وقضى على اغلبهم، إلا إن ما يلاحظ على عامة المسلمين آنذاك لاسيما الذين كانوا يقاتلون تحت لواء الإمام كانوا ينظرون إلى أفراد هذه الفرقة على أنهم من المسلمين وإن اختلافهم مع القيادة لا يخرجهم من حظيرة الإسلام سيما وأنهم أهل عبادة وآثار القداسة بادية على محاياهم وهم يحرمون على أنفسهم حتى الصغائر ويتعصبون للدين بشكل يصعب على أي أحد ليس عنده بصيرة حادة وبصر نافذ أن يحكم عليهم بالكفر ويجوّز قتلهم إلا إن الإمام رد عليهم قائلا (أنا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليه أحد غيري بعد أن ماج غيهبها واشتد كلبها...) وبالنتيجة كان لجمهور هؤلاء الخوارج من عوائل وقبائل ومتأثرين بأفكارهم عدد لا يستهان به من

إيجاد محور تبدل الولاء عن علي﵇ والسير بخط الانتماء مع المجموع الإسلامي السائد حينها (مؤسسة السبطين العالمية، ٢٠١٠) وبذلك كانت عملية الشك بأحقية ومصداقية حكم الإمام مشكلة كبيرة في قبال الولاء له إذ إن الولاء لا ينفك عن التصديق ولا شيء افسد للولاء من الشك والريب (الآصفي، مفردات الولاء والإنتماء إلى أهل البيت﵈، ٢٠١٣، الصفحات ٥ – ١٣).

يرى فلهوزن إن موقف الولاء والانتماء والارتباط ساء كثيرا تجاه الإمام علي﵇ بعد معركة صفين، فكان الخوارج في العراق يحاربونه حرباً شديدة، وكان أهل البصرة منزاحين متثاقلين عن نصرته إذا استثنينا أشخاصا قلائل مثل أبو الأسود الدوئلي، وكان أهل الكوفة معه بأهوائهم ولم يكونوا معه بكل قواهم، وكان بينهم بعض المحايدين وبعض المائلين إلى عثمان، ولحق بعضهم بمعاوية، وكان عدم وجود السيطرة المركزية على قلب الدولة اثره على مكانة وهيبة الأطراف منها (بعد استقلال الشام عن مركزية وتبعية الكوفة)، إذ امتنع عرب البحرين عن دفع الخراج وصدقة المال وارتد بعضهم إلى النصرانية، وتمردت الولايات الفارسية وتراخت عقدة طاعتها للحكومة المركزية وغاب أهل كل ناحية على ما يليهم وأخرجوا العمال (فلهوزن، ١٩٦٨، صفحة ٩٤).

وبعد القضاء على الخوارج أضطر الإمام إلى النهوض لإخضاع جهة أخرى تعللت بمسألة التحكيم، فعلى سبيل المثال لا الحصر نلاحظ موقف (الخريت بن راشد) من قبيلة ناجية والذي أتبع علياً﵇ إلى الكوفة بعد موقعة الجمل ومعه ثلاثمائة رجل وحارب معه في صفين والنهروان أيضا، فلما لم يعترف علي﵇ بحكم المحكمين جاهره الخريت بالخروج والعداء واتجه معه أصحابه إلى الأهواز وتلاحق بهم قوم من أصحابهم كانوا في الكوفة، وانضم اليهم طائفة من العرب يرون رأيهم واجتمع اليهم كفار العجم وأكراد من أهل الأهواز لم يريدوا أن يدفعوا الخراج، وأخذ يؤلب على الإمام قبائل عبد القيس ومن والاهم من سائر العرب، فكان تبدل الولاء لهذه الفئة

نابع من محور الاعتماد على العصبية القبلية وعدم الإدراك والفهم الصحيح لموقف الإمام وبالتالي ازدادت شريحة من ضعف ولائهم للإمام بالتدريج وغدوا يشكلون عبئا ثقيلا على مفاصل الدولة (فلهوزن، ١٩٦٨، صفحة ٨١) ومثل هكذا امثله تؤكد بأن محوري الولاء من عدمه يعملان باتجاهين متعاكسين في حياة الإنسان، وكل منهما يعمل لاستقطاب ولاء الإنسان ويحاول فصل الإنسان عن المحور الآخر أي فصل هذا الولاء عن الإمام بشتى الوسائل والطرق (الآصفي، الولاء والبراءة، ٢٠١٣، صفحة ٢٤).

ومن النقاط المهمة في طبيعة سياسة حكم الإمام عليه السلام أنه كان يتعامل مع مفهوم المعارضة بوصفه حالةً طبيعية ضرورية في المجتمع الإسلامي من منطلق أنساني بحت فحرص على محاورتهم وبحث أسباب معارضتهم له مع تأمين الحماية الكاملة لهم ولأسرهم، إلا إن المعارضون كانوا يلجؤون إلى أقطار أخرى كالمدينة واليمن وحاول معاوية أغراء الكثير منهم وضمهم إليه عن طريق المال مما سبب بعض الضعف في حكومة الإمام، وبالتالي يمكن القول إن هذه المساحة من الحرية في التعبير وإظهار المعارضة استغلت بصورة سلبية من قبل معارضي الإمام الذي امنوا من العقوبة الفورية فعملوا على تقويض دولته من جميع النواحي (السعيدي، ٢٠٠٠).

الخاتمة

توصل الباحث إلى مجموعة نقاط تتعلق بمحددات الولاء للإمام علي عليه السلام أسهمت بصورة مباشرة أو غير مباشرة في إيجاد أو أضعاف عامل الولاء تجاه الإمام منذ انتقاله إلى الكوفة عام ٣٦هـ حتى استشهاده عام ٤٠ هـ، ومنها ما كان حصيلة ما ورثه مما سبق عهده من مشاكل سياسية واقتصادية وقبلية، ومنها من وجدت أثناء مدة توليه الخلافة، لاسيما ما يتعلق بتعارض المصالح الشخصية والامتيازات والمكاسب التي تشكل العامل والمؤثر في ان تكون سبباً للارتباط أو الابتعاد عن الإمام عليه السلام، ومن هنا يمكن إجمال اهم ما توصل اليه الباحث بما يلي:

١) تحمل الإمام عليه السلام ارث الحقبة التي كانت قبله بكل ما تحمل من سلبيات وتغيرات في البنية الأساسية للدين الإسلامي وما جرى من تغييرات في سلوك المجتمع طوال تلك المدة من تغييرات فكرية واقتصادية وتغلغل الميول الشخصية في صلب التوجهات الإسلامية مما اسهم بإضعاف عنصر الولاء تجاه القيادة الإسلامية.

٢) الأحداث السابقة أو المقدمات التي أفقدت الإمام بعض المناصرين تجسدت بزعماء وكبار المدينة الذين أشاروا للإمام بالبقاء في المدينة وعدم التوجه لكوفة العراق، ولكن قرار الإمام بالتوجه أوجد أول فئة لم تكن له طاعة تامة وبالتالي خرجت من مفهوم الولاء.

٣) الفئة الأخرى التي خرجت من عنوان الولاء للإمام هي التي كان لها أطماع مادية ومصالح مقابل الولاء للإمام عليه السلام كطلحة والزبير وغيرهم كطمعهم ورغبتهم في الخلافة نفسها أو رغبتهم بتولي حكم احد الأمصار التي رفض الإمام منحها لهم مقابل شراء ولائهم.

٤) ضعف وتدهور الوضع الاقتصادي لاسيما بعد خروج الشام من سيطرة الدولة الإسلامية وما تبعها من مصر لاحقاً وفقدان مواردهما، وبالتالي ميل أصحاب

النفس المالي نحو المعسكر الأخر مما اسهم في تبدل ولائهم من الخلافة المتمثلة بالإمام علي عليه السلام ما اسهم في إيجاد طبقة معارضة جديدة له وجدت بالتدريج من كل مما سبق.

٥) أدى الجانب العسكري وخوض حرب الجمل وصفين والنهروان وما آلت اليه من انشقاقات في تحولات فئوية بين الأفراد والقبائل، فضلاً عن الولاء القبلي واتباع الأفراد لزعاماتهم التي تأثرت بالوضع الاقتصادي الذي يقدمه الأخرين لهم في الشام.

٦) طبيعة شخصيه الإمام الجادة بالحق والعمل الخالص مما لا يتحمل تطبيق مضامينه الكثير من الناس ولمدة طويلة وهو عامل لا يمكن الاستهانة بدوره وفاعليته في تبدل الولاء تجاهه.

٧) انفتاح الكثير من القبائل واختلاطهم مع العوالم الأخرى من الشرق والغرب مما اسهم في رغبة الكثيرين باللجوء للهدوء والاستقرار الابتعاد عن الحروب لاسيما في ظل عدم وجود رؤية محددة لنهاية النزاع، فضلا عن الابتعاد عن الالتزامات الدينية الدقيقة التي كانت لدى الأمام.

٨) كل خطوة كانت من الإمام تدعوا للتغيير والإصلاح كانت تحمل في طياتها بذور لفقدان شريحة أو مجموعة (من ناحية العدد وليس النوع) لذلك كانت النتيجة عدد اقل لكن نوعية ولائية مضحية بامتياز.

المصادر

- MOHDHELAL. (٩ ٤, ٢٠١٧). استراتيجية الكوفة في خلافة الإمام علي عليه السلام. تاريخ الاسترداد ٤ ٧, ٢٠٢٢، من https: / /mohdhelal1975.wordpress.com /2017 /
- السيد محسن الامين. (١٩٨٣). أعيان الشيعة (المجلد ١). (حسن الأمين، المحرر) بيروت: دار التعارف للمطبوعات.
- ايمان سالم الخفاجي. (٢٠١٤). الإمام علي عليه السلام وأختياره للكوفة كمركز لخلافته. مؤتمر الغدير العالمي الثالث، ١، صفحة ٥. النجف.
- حامد السعيدي. (١٥ ١٠, ٢٠٠٠). الإمام علي عليه السلام ونظام الحكم. تاريخ الاسترداد ٤ ٧, ٢٠٢٢، من https: / /annabaa.org /nba50 /nezam.htm: https: / /annabaa.org /nba50 /nezam.htm
- رغد الخزرجي. (٢٠١٤). الكوفة عاصمة الامام علي عليه السلام الدوافع والاسباب. الكوفة: كلية العلوم السياسية.
- طارق هداب جواد. (٢٠٢٠). الكوفة عاصمة العالم في زمن الظهور. الكوفة عاصمة الايمان والحضارة. ١، الصفحات ٢٨٦ - ٣٠٣. الكوفة: مجلة مركز دراسات الكوفة.
- عامر صالح علي سعد العكيلي. (٢٠١٩). الشيخ محمد مهدي الآصفي ودوره الفكري والسياسي في العراق (١٩٣٧ - ٢٠١٥). بغداد: مركز العراق للدراسات.
- عباس محمود العقاد. (١٩٦٧). عبقرية الإمام علي (المجلد ٢). بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.
- عبد الحسين علوان الدرويش. (٢٠٢٠). الاستحضار التاريخي لكوفة الامام علي عليه السلام دراسة تاريخية. العميد، ٣، صفحة ٢٦٢.

- علاء كامل صالح العيساوي. (٢٠٢٠). دوافع اختيار الإمام علي عليه السلام للكوفة عاصمة للدولة الاسلامية. تأليف مجلة مركز دراسات الكوفة (المحرر)، الكوفة عاصمة الايمان والحضارة. ١، الصفحات ١ - ٣٤. الكوفة: مجلة مركز دراسات الكوفة.
- لويس ماسينيون. (٢٠٠٩). خطط الكوفة وشرح خريطتها (المجلد ١). (تقي بن محمد المصعبي، المترجمون) الاردن: دار الوراق للنشر المحدودة.
- محمد جواد مغنية. (١٩٨١). الشيعة والحاكمون (المجلد ٥). بيروت: دار ومكتبة هلال ودار الجواد.
- محمد مهدي الآصفي. (٢٠١١). الولاء لأهل البيت عليهم السلام قيمتها، شروطها، بركاتها. النجف: مجمع أهل البيت عليهم السلام.
- محمد مهدي الآصفي. (٢٠١٣). الولاء والبراءة. النجف: مجمع أهل البيت عليهم السلام.

محمد مهدي الآصفي. (٢٠١٣). مفردات الولاء والإنتماء إلى أهل البيت عليهم السلام. النجف: مجمع أهل البيت عليهم السلام.

- منير جهاد محمد سبتي. (٢٠١٩). تأريخ مدينة الكوفة وتأسيسها وتطورها الحضاري خلال القرن الهجري الاول ٦٢٢ - ٧٢٢ م. مجلة كلية المأمون، ١(٢٠١٩)، صفحة ٦٢.
- مؤسسة السبطين العالمية. (٢١ ٨, ٢٠١٠). مشكلات الإمام علي عليه السلام. تاريخ الاسترداد ٧٣, ٢٠٢٢، من مؤسسة السبطين العالمية:
- هاشم حسين ناصر المحنك. (٢٠١٠). موجز تمصير الكوفة وعمرانها حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين (المجلد ٢). الكوفة: دار انباء للطباعة والنشر.
- هشام جعيط. (١٩٩٣). نشأة المدينة العربية الاسلامية الكوفة (المجلد ١). بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

- يوليوس فلهوزن. (١٩٦٨). تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية (المجلد ٢). (محمد عبد الهادي ابو ريدة، المترجمون) القاهرة: وزارة التربية والتعليم.